قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سَنَتِهِ العَاشِرَةِ ١٤٤٠

صَنعةُ معالي الشَّيخ الدُّكتورِ

صالح بنِ عبدالله بن حمدٍ العُصيمي

عُضْوُ هيئةِ كبارِ العُلماءِ والمدرِّسُ بالحرمَيْنِ الشَّريفَيْنِ

غفرَ اللهُ لهُ ولوالديْهِ ولمشايخهِ وللمُسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـا أَيُّـهَــا الْمَـرْءُ الْمُحِـــقُّ الْحَانِـي

اُسْـمَـعْ هُـدِيـتَ الْـحَـقَّ مِـنْ تِبْيَانِي

اُسْــمَـعْ بَـيَـانًـا فِـيـهِ نُـــورُ هِـدَايَـةٍ

يَجْلُـــو الْحَقِيقَـــةَ لِلْفَتَـــى الْحَيْـرَانِ

اُسْـمَـعْ مَقَالَةَ صَـــادِقٍ فِـي قَـوْلِـهِ

يَرْجُـو الْمَوَاهِـبَ مِـنْ عَظِيـــمِ الشَّـانِ

يَـرْجُـو مَـقَـامَ الـصِّـدْقِ فِـي جَنَّاتِهِ

يَرْجُو صَـلَاحَ الْخَلْقِ فِي الْأَكْــوَانِ

اُسْـمَـعْ هَـــدَاكَ اللهُ مَـا أَنْـشَـأْتُـهُ

فَالنَّـــفْسُ أَدْرَى بِالْخَفِـــي الْجَـوَّانِي [٥]

وَالْحَـــقُّ إِنْ يَخْـفَــى يَصِيـــرُ بَيَـانُهُ

بِـالـنَّـصِّ إِيـضَــاحًـا بِــلَا كِـتْـمَـانِ

وَإِذَا تَكَدَّرَ وَجْهُهُ بِأَبَاطِلٍ

حَقَّ الْمَقَالُ بِبَيِّنِ الْفُرْقَانِ

فَدَعِ الدَّعَاوَى لَنْ يُحاطَ بِعَدِّهَا

مَا كَانَ مَرْزُوقٌ بِلَا نُكْرَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَإِلَهَهُ

لَمْ تَسْبِهِ الْأَضْوَاءُ كَالنَّشْوَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَجَنَانَهُ

لَمْ تُغْوِهِ الْأَمْدَاحُ مِنْ طَنْطَانِ [١٠]

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ جِنْسَهُ وَزَمَانَهُ

لَمْ يَرْتَعِدْ مِنْ صَوْلَةِ الطُّغْيَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ خَصْمَهُ وَعِدَاتِهِ

لَمْ يَنْشَغِلْ بِسَفَاسِفِ الْهَذَيَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ دَارَهُ وَمَآلَهُ

لَمْ يَغْتَرِرْ بِمَطَامِعٍ وَأَمَانِي

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ دِينَهُ بِدَلِيلِهِ
لَمْ يَغْتَرِفْ مِنْ كُدْرَةِ الْأَذْهَانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ قَدْرَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ
لَمْ يَنْحَبِسْ فِي قَيْدِ قَوْلِ فُلَانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ عُظْمَ فَضْلِ إِلَهِهِ
لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْ بَابِهِ الْحَقَّانِي
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ نَهْجَهُ فِي سَيْرِهِ
لَمْ يَثْنِهِ هَمْزٌ مِنَ الطَّعَّانِ
إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُوَحِّدًا
عَبْدًا يُنَادِي الْخَلْقَ لِلْإِيمَانِ
إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُعَظِّمًا
هَدْيَ الرَّسُولِ الصَّادِقِ الْعَدْنَانِي
إِنِّي رَضِيتُ بِأَنْ أَكُونَ مُوَافِقًا
سَلَفًا صَحِيحَ الدِّينِ وَالْمِيزَانِ

إِنِّــي رَضِـيــتُ بِـــأَنْ أَكُـــونَ مُتَابِعًا

لِمَشَايِخِي الْأَخْـيَـارِ مَـعْ إِمْـعَانِ

إِنِّــي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُزَاحِمًا

فِـي مَـوْكِـبِ الـدَّاعِـيـنَ بِـالْإِعْـلَانِ

إِنِّــي رَضِـيــتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُسَابِقًا

نَـحْـوَ الْـكِـتَـابِ وَسُــنَّـةٍ صِـنْـوَانِ

إِنِّــي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُجَاهِدًا

فِـي عَـسْـكَـرِ الـتَّـوْحِـيـدِ وَالْـقُـرْآنِ

إِنِّــي رَضِـيــتُ بِـــأَنْ أَكُـــونَ مُبَلِّغًا

عِـلْـمَ الـدِّيَـانَـةِ فِـي الـزَّمَـانِ الْـوَانِـي [٢٥]

إِنِّــي رَضِـيــتُ بِـــأَنْ أَكُـــونَ مُقَدِّمًا

لِـلْـحَـقِّ لَا لِــزَخَــارِفِ الْـحَـدَثَـانِ

إِنِّــي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُصَارِمًا

حِــزْبَ الـتَّـفَـرُّقِ سُـوسَـةَ الْأَدْيَـــانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُشَرَّدًا
أَهْـلَ الْـفُسُوقِ وَعُصْبَةَ الْكُفْرَانِ
إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُرَاغِمًا
أَهْـلَ الْـهَوَى وَالـسُّـوءِ وَالـرَّوَغَـانِ
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُرَصِّفًا
جِسْرَ الـسُّـمُوِّ لِـمَـنْـزِلٍ فَـوْقَـانِـي
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُـوَفِّـرًا
نُـورَ الْـبَـصَـائِـرِ سُـقْـيَـةَ الـظَّـمْآنِ
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُشَمِّرًا
لَا جَـمْـعَ يَـدْفَـعُنِي وَلَا يَنْـهَانِـي
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُخَمَّـلًا
فِي الـذِّكْـرِ لَا أَسْعَى إِلَـى الطَّيَرَانِ
لَا نِـسْـبَـةٌ عِـنْـدِي لِـغَـيْـرِ رِسَـالَـةٍ
جَـاءَتْ إِلَـيْـنَـا بِالْهُـدَى الرَّوْحَانِـي

لَا شَـيْـخَ أَتْـبَـعُـهُ وَأَرْجُـــو شُـكْـرَهُ
أَوْ حِــزْبَ أَصْـــدَرَ أَمْــرَهُ أَمْضَانِي
أَوْ زُمْـرَةً جَعَلُـوا الْمَوَاقِعَ قِسْـمَةً
وَتَسَـــتَّــرُوا بِــمُـعَــرِّفٍ فَـتَّـــانِ
جَمْعُ الْمَــدَائِحِ لَا أُحِـبُّ سَجِيَّةً
وَالْـجُـبْـنُ كَــلَّا لَا يَـحِـلُّ جَنَانِي
وَأُصِـيــبُ مَــرَّاتٍ وَأُخْـطِـئُ مَـرَّةً
هَــذَا وَذَاكَ لِأَصْـلِـيَ الْإِنْـسَـانِـي
فَـإِذَا أُصِيبُ شَكَرْتُ رَبِّـيَ حَامِدًا
وَلَــدَى الْخَطَا بَيَّــنْتُ وَقْتَ بَـــيَانِي
لَا لَـــنْ أَقُـــولَ مَتَـى أَرَادَ مُجَعْجِعٌ
أَوْ صَـامِـتًـا إِنْ سَــرَّهُــمْ حَاشَانِي
لَا لَـنْ أَصِيـــرَ مُقَـيَّـدًا بِرُسُـومِـهِمْ
فَالْـحُـكْـــمُ بَــعْــدَ اللهِ لِلسُّـــلْـطَانِ

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا نِظَامُ وِلَايَةٍ

فِي الْأَمْرِ إِنِّي عَارِفٌ بِأَمَانِ

وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحِسَابُ مَصِيرُنَا

وَالْفَصْلُ يَوْمَ الْجَمْعِ لِلدَّيَّانِ

وَالْحُرُّ يُولَدُ شَامِخًا وَشِعَارُهُ

هَيْهَاتَ أَخْضَعُ أَوْ يُجَرُّ لِسَانِي

وَالْعَقْلُ يَدْعُو لِلْمُدَارَاةِ الَّتِي

فِي مَنْطِقِ الْجُهَّالِ مِنْ إِذْهَانِ [٤٥]

كَمْ عَائِبٍ أَمْرًا صَحِيحًا غَرَّهُ

لِجَهَالَةٍ وَمُتَابَعِ الْغِرْبَانِ

لَا سِرَّ أُخْفِي أَوْ مَقَالَةَ زَائِغٍ

وَالْعِلْمُ مَنْشُورٌ بِذِي الْبُلْدَانِ

وَمَسِيرَتِي تُدْرَى وَمَا أَدْعُو لَهُ

أَنَّى أَنَا وَمَنَاهِجُ الْخَتَّانِ

أَجْـرِي عَلَـى نَهْـجِ النَّبِـيِّ وَصَحْبِـهِ
وَأَسُـــوسُ خَـلْـــقَ اللهِ لِلْـعِرْفَـــانِ
وَأَدُلُّـــهُــمْ بِـــدَلَائِــلٍ تَـــدْنُـو بِهِمْ
لِـمَــنَـازِلِ الـتَّـوْحِـيـدِ وَالْإِحْــسَـــانِ
وَأَرُدُّهُـــــمْ بِاللُّطْفِ دُونَ تَـوَثُّـبٍ
وَأَصُـــدُّهُــمْ عَــنْ طَـاعَـةِ الشَّيْطَانِ
مَـا رُمْتُهُـمْ يَوْمًـا أُسَـارَى حَضْـرَتِـي
كَـــلَّا وَلَا قَـــدْ سُـقْـتُـهُـمْ بِـأَذَانِــي
لَـمْ أَدْفَـعِ الْجَـمْـعَ الْعَظِـيـمَ مُهَمْهِمًـا
إِنِّـــي الْإِمَـــامُ وَمَـــا عَـــدَايَ الثَّانِي
وَأُقَابِـــلُ الْبَـــغْـيَ الْمَــكِـيدَ بِحِكْمَـةٍ
مُتَجَـمِّـــــلًا بِالصَّبْـــرِ وَالْإِيــقَـــانِ
لَا طَيْشَ أُبْـدِي إِنْ نَصَـرْتُ مَقَالَةً
أَوْ حُمْـقَ أَجْنِـي إِنْ رَمَانِـي الْجَانِـي

فَالْعِلْـمُ دُونَ الْعَقْـلِ دَحْـضُ مَزَلَّـةٍ

فَـهْـوَ الْـوَزِيـرُ بِـرُشْـدِهِ الْـمِـعْـوَانِ

وَمَـعَ الْجَهَالَـةِ وَالشَّـزَازَةِ أَمْرُهُـمْ

يُـمْـحَـى مَـعَ الْأَيَّـامِ كَـالْـخِـلْـقَـانِ

لَيْسَتْ زَعَـامَـةُ مَجْمَعٍ مِـنْ هِمَّتِي

إِنَّ الـزَّعَـامَـةَ مَـدْخَـلٌ شَيْطَانِي

مَـنْ خَـافَ مَخْلُوقًا لِأَجْـلِ مَذَمَّةٍ

أَوْ كَـانَ يَـرْجُـو مَـدْحَـهُ بِبَيَانِي

أَوْ كَـانَ يَسْكُتُ أَوْ صُـدُورُ كَلَامِهِ

خَـوْفَ الْـجُـمُـوعِ وَقَـالَـةِ الْبُهْتَانِ [٦٠]

فَهْـوَ الْمُشَـرِّكُ فِـي الْجَلَالَـةِ رَبَّـهُ

وَهُـوَ الذَّلِيـلُ مُقَـيَّـدٌ بِهَـوَانِ

خَـافَ الْخَلِيقَـةَ أَنْ تَكِيـدَ لِحَطِّـهِ

فَـيَـنَـالُـهُ الْإِسْـقَـاطُ لِلْـقِـيعَـانِ

لَـوْ كَانَ مَخْلُـوقٌ سَيُسْـقِطُ آخَـرَا

أَيْـــنَ الْإِلَـــهُ وَحُـكْـمُـهُ الـرَّبَّـانِـي

فَـلِـمَ الْـقُـلُـوبُ ذَلِـيـلَـةٌ لِمَقَالَةٍ

وَيْــلُ الْمَهِينِ الْـخَـاضِـعِ الْأَرْكَــانِ

اللهُ أَعْـظَـمُ فِـي الْـقُـلُـوبِ مَكَانَةً

وَهُــوَ الَّــذِي فِــي أَمْـــرِهِ الْـمَـلَـوَانِ [٦٥]

اللهُ أَحْــكَــمُ إِنْ أَرَادَ فَــضِـيلَـــةً

تَعْلُو أَشَــاعَ الـذِّكْـرَ فِـي الْأَوْطَــانِ

اللهُ أَعْـلَــى لَا مَـــرَدَّ لِـحُـكْـمِـهِ

هَـيْــهَـاتَ تَــغْـلِـبُ طُــغْـمَـةُ الصِّبْيَـانِ

اللهُ أَكْــبَــرُ مِـنْ جَـعَـاجِـعِ مُقْلِـقٍ

جَـعَـلَ التَّنَافُـسَ فِـي الْحُـطَـامِ الْفَانِـي

اللهُ أَعْـلَــمُ مَــنْ يَـكُـونَ لِأَجْـلِـهِ

أَدَّى الْأَمَــانَـــةَ دُونَـمَــا نُـقْـصَـانِ

وَبِــذَاكَ يَنْجُو الْعَبْدُ مِـنْ إِشْـرَاكِـهِ
وَيَـمِـيـزُهُ الْإِخْـــلَاصُ كَـالْـعُـنْـوَانِ [٧٠]
مَنْ شَـاءَ يَخْفِضُ لَوْ أَرَادُوا رَفْعَهُ
أَوْ شَـاءَ يَـرْفَـعُ مُخْفَضَ الْإِنْـسَـانِ
فَالنَّـاسُ أَجْمَـعُ لَا يَصِيـرُ بِأَمْرِهِـمْ
ضُــرٌّ وَلَا نَـفْـعٌ مَــدَى الْأَزْمَـــانِ
وَقُلُوبُــهُـمْ لَا لَا تَسِــيرُ بِحُكْمِهِـمْ
فَـالْـقَـلْـبُ بَـيْـنَ أَصَـابِـعِ الـرَّحْمَـٰنِ
وَعَلَائِــقِـي بِالْخَلْــقِ وَفْــقَ شَـرِيعَةٍ
لَا أَشْــتَــرِي بِـالـزَّيْـفِ مِـنْ أَثْـمَـانِ
وَمَطَامِعِـي فِيــهِـمْ حُصُـولُ هِدَايَـةٍ
لَا مَـدْحَـهُـمْ أَرْجُــو وَلَا شُكْرَانِي [٧٥]
فَلَقَدْ حَظِيتُ بِمَا حَظِيتُ مُكَرَّمًا
مِــنْ مِـنْـحَـةِ الْـمَـعْـبُـودِ وَالْـمَـنَّـانِ

مَا كُنْتُ يَوْمًا فِي كَفَالَةِ غَيْرِهِ
فَهُوَ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ غَطَّانِي
وَلَقَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
وَأَنَا الْمَزِيدُ بِعَفْوِيَ النَّوْرَانِي
وَالصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ لِكُلِّ نَصِيحَةٍ
وَالْحَقُّ عِنْدِي تُحْفَةُ الْأَعْوَانِ
وَالْعِلْمُ مِنِّي بَارِزٌ بِدَلِيلِهِ
هَذَا النِّزَالُ بِحَوْمَةِ الْمَيْدَانِ
قَدْ تُنْكِرُ النَّفْسُ الْعَلِيلَةُ نُورَهُ
كَالشَّمْسِ مُنْكَرَةٌ مِنَ الْعُمْيَانِ
وَالْمَرْءُ إِنْ يَدْرِي مَنَازِلَ عِلْمِهِ
مَا ضَرَّهُ قَوْلٌ بِلَا حُسْبَانِ
وَيَبِيتُ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ مُعَبَّدًا
لِلَّهِ لَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ بِجُهْدِكُمْ
نَصْرُ الشَّرِيعَةِ عَسْكَرَ الْإِيمَانِ
وَأَنَا السَّعِيدُ إِذَا يَنَالُ جَمِيعُكُمْ
عِلْمًا يَزِيدُ عَلَى الَّذِي آتَانِي [٨٥]
إِنِّي جَمَعْتُ الْقَوْلَ مِنْ أَطْرَافِهِ
وَوَصِيَّتِي الدَّعَوَاتُ يَا إِخْوَانِي
فَتَذَكَّرُوا حِينَ الدُّعَاءِ وَكَرِّرُوا
رَبَّاهُ فَارْحَمْ صَالِحًا وَكَفَانِي [٨٧]

أُلقيتْ
ليلةَ السَّبتِ الثَّالثِ منْ شهْرِ جُمادَى الأُولى
سَنةَ أرْبعِين بعْدَ الأَرْبعِمائَة والأَلف
بمسجد الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة